



تُوحِي التحرّكَاتُ الميدانيةُ أنَّ المواجهةَ التركيةَ مع حزبِ الاتِّحادِ الديموقراطيِّ الْكُرديِّ في سورياً باتتُ وشِيكَةً، وَمَا يَحْصُلُ مِنْ حَشْدٍ عَسْكَرِيٍّ مِنْ عِيَارٍ ثَقِيلٍ لَا يَدِعُ مَجَالًا لِلشُّكُوكِ بِأَنَّ أَنْقَرَةَ جَادَهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فِي خُوضِ مَعرِكَةٍ كَبِيرَةٍ ضَدَّ هَذَا الْحَزَبِ الَّذِي تَعْتَبِرُهُ الْعَدُوُّ رَقْمَ وَاحِدٍ.

يَتَرَافَقُ الْحَشْدُ العَسْكَرِيُّ التُّرْكِيُّ مَعَ تَعْبِيَّةٍ سِيَاسِيَّةٍ وَاسِعَةٍ، تَقْوِيمُ بِهَا الْحُكُومَةُ التُّرْكِيَّةُ فِي الدَّاخِلِ وَالْخَارِجِ، مِنْ أَجْلِ تَأْمِينِ الْغَطَاءِ السِّيَاسِيِّ لِهَذِهِ الْمَعرِكَةِ الَّتِي تَبَدُّو مَصِيرَيْهَا، بَلْ أَهُمْ مَعْرِكَةٌ بَيْنَ تُرْكِيَا وَحَزْبِ الْعَمَالِ الْكُرْدِسْتَانِيِّ الَّذِي اسْتَطَاعَ، فِي الْأَعْوَامِ الْثَّلَاثَةِ الْآخِيرَةِ، أَنْ يَشَكِّلْ قَوْةً عَسْكَرِيَّةً كَبِيرَةً فِي سورياً، عَمَادَهَا الرَّئِيْسِيُّ "قَوْاتُ سُورِيَّةِ الْدِيمُوقْرَاطِيَّةِ" الَّتِي يَفْوَقُ عَدُودُهَا 50ْ أَلْفَ مَقَاتِلَ مُسَلِّحِينَ بِأَسْلَحَةٍ حَدِيثَةٍ، قَدَّمَتْهَا الْوَلَيَّاتُ الْمُتَّحِدَةُ عَلَى نَحْوِ خَاصٍ، وَسَاعَدَتْهَا فَرْنَسَا، بِالإِضَافَةِ إِلَى خَبَرَاءِ مِنَ الْبَلْدَيْنِ، يَتَجَاوزُ تَعْدَادُ الْأَمْيَرَكِيَّيْنِ مِنْهُمْ أَلْفَيْنِ حَسْبَ الْأَرْقَامِ الرَّسْمِيَّةِ، وَخَمْسَةُ أَلْفٍ وَفَقَ رَوَاهِيَّاتُ أُخْرَى.

عَلَى الْمَسْتَوِيِّ الْخَارِجِيِّ، عَمِلَتْ أَنْقَرَةُ خَلَالِ الْأَشْهُرِ الْآخِيرَةِ مِنْ أَجْلِ الْحُصُولِ عَلَى ضَوْءِ أَخْضَرِ رُوسِيٍّ. وَلَذِكَ شَارَكَتْ فِي مَسَارِ أَسْتَانَةِ بِخَصْصَوْصِ مَنَاطِقِ التَّهْدِيَّةِ، وَقَدَّمَتْ تَنَازُلَاتِ سِيَاسِيَّةً لِلْجَانِبَيْنِ، الرُّوسِيِّ وَالْإِيْرَانِيِّ، كَيْ تَكُسُّ، عَلَى أَقْلَمِ، عَدْمِ مَعَارِضِهِمَا الْعَمَلِيَّةِ الْعَسْكَرِيَّةِ، وَحَصَّلَتْ هَذِهِ الْأَسْبُوعَ عَلَى تَأْيِيدِ أُولَئِيِّ رُوسِيِّ، وَمِنْ ثُمَّ إِيْرَانِيِّ.

جَاءَ الإِعْلَانُ الْأَمْيَرَكِيُّ مِنْ أَيَّامٍ عَنِ إِنْشَاءِ جَيْشٍ كَرْدِيٍّ قَوَامُهُ 30ْ أَلْفَ عَنْصَرٍ، لِيَتَمَرَّكُ عَلَى الْحَدُودِ السُّورِيَّةِ التُّرْكِيَّةِ وَالسُّورِيَّةِ الْعَرَقِيَّةِ، كَيْ يَسْرَعَ مِنَ الْعَمَلِيَّةِ التُّرْكِيَّةِ الَّتِي كَانَ يُمْكِنُ لَهَا أَنْ تَتَأَخَّرَ قَلِيلًا، أَوْ يَتَغَيَّرَ مَسْرَحُهَا وَيَبْقَى مَحْدُودًا فِي مَنْطَقَةِ عَفْرِينَ

التي تعد ساقطةً من الناحية العسكرية، كونها باتت محاصرةً من القوات التركية. وفي الوقت نفسه، ساهم القرار الأميركي في وقوف كل من موسكو وطهران إلى جانب أنقرة، فهما متضررتان أيضاً من تشكيل جيش كردي، اعتبرت روسيا أنه سوف يؤدي إلى تقسيم سوريا، وهذا أمر لا يقبل النقاش، لأن تشكيل هذا الجيش، إلى جانب "قوات سوريا الديمقراطية"، يعني سيطرة الأكراد على حوالي ثلث مساحة سوريا، واقتطاع ثلاثة من أكبر المحافظات السورية وأغناها، الرقة، دير الزور، الحسكة.

إذا لم يتغير اتجاه الرياح في المدى المنظور، وحصلت العملية التركية، فإنها ستكون أول انحراف تركي عسكري جدي في سوريا، ولن يكون في وسع أنقرة أن تنخرط جزئياً هذه المرة، أو تعتمد على فصائل سورية موالية لها فقط. وعلى الرغم من أن قوة درع الفرات ستشارك معها، إلا أن حجم المهمة يتطلب حشد قوات تركية بمية كبيرة، بالإضافة إلى سلاح الجو.

هناك عاملان سوف يلعبان، نسبياً، لصالح تركيا. الأول موافقة روسيا وایران على العملية من الناحية المبدئية. ورغم التفاوت بين موقف موسكو وطهران، وقيمة الثمن الذي تطلبه كل منهما من أنقرة كمقابل لإطلاق يدها، فإن الترتيبات الميدانية قد تشكل عائقاً، وتمتنع تمدد العملية إلى منطقة شرق الفرات. الثاني أن الولايات المتحدة لن ترسل قواتها للقتال على الأرض من أجل الدفاع عن الأكراد في منطقة غرب الفرات، في وقت بدأت بإنشاء معسكرات تدريب أميركية شرق الفرات، وتحصيص 400 مليون دولار للعملية، ولهذا موقف واشنطن قاطع لجهة عدم الوقوف إلى جانب الطرف الكردي في المواجهة، بدليل التصريحات التي صدرت يوم الثلاثاء عن وزارة الدفاع الأمريكية، أنها لا تدعم المليشيات الكردية، في عفرين، ولا تراها جزءاً من قوات مكافحة تنظيم داعش، وقالت إنها ليست جزءاً من أي عملية عسكرية تركية محتملة في عفرين، كما قال المتحدث باسم التحالف الدولي لمحاربة "داعش"، ريان ديلون، لوكالات أنباء الأناضول، إن واشنطن التي تقود التحالف لن تدعم المليشيات الكردية، في حال قيام تركيا بعملية عسكرية في المنطقة، وأضاف "عفرين لا تدخل ضمن مجالنا العملياتي".

المصادر:

العربي الجديد